احمد اي اكثر حمدا لانك لا تعود الى شيء غالبا الا بعد خبرته او المعنى انه
اذا ابتدا المعروف جلب الحمد لنفسه واذا عاد كان احمد اي اكسب الحمد له
واختلف في الحمد والثناء والشكر والمدح هل هي الفاظ متباينة او مترادفة
او بينها عموم وخصوص مطلق او من وجه فمن قال بالتباين نظر الى ما انفرد به
كل واحد منها من الجهة ومن قال بالترادف نظر الى جهة الاتحاد واستعمال
كل واحد منها في مكان الاخر ولهذا ترى اهل اللغة يفسرون هذه الالفاظ
بعضها ببعض ومن قال بالاجتماع والافتراق فقد نظر الى الجهتين معا وهو
قول بعض اهل اللغة وعليه جمهور الادباء والاصل في الالفاظ الدالة على
المعاني التباين او الاتحاد والاشتراك خلافا الاصل في الفائق الحمد
والمدح اخوان حمله السيد على الترادف بينهما اما بعدم قيد الاختيار في
الحمد وباعتباره فيهما والتفتازاني حمله على الاشتقاق كبيرا كان او اكبر
مع اتحاد في المعنى وتناسب فلا ترادف قالوا الحمد هو الثناء مع الرضاء
بشهادة موارد استعماله والمدح مطلقا هو الثناء ويشترط في الحمد
صدوره عن علم لا عن ظن وكون الصفات المحمودة صفات كمال والمدح
قد يكون عن ظن وبصفة مستحسنة وان كان فيه نقص ما والحمد مامور
قل الحمد لله والمدح منهي عنه احثوا التراب على المداحين والحمد وضع بعد
النعمة وفيه دلالة على انه فاعل باختياره وقائله مقر به والمدح ليس كذلك
وفي الحمد اعتراف بدوام النعمة واقتضاء سابغة الاحسان بخلاف المدح
فانه عام وتعلق الحمد في قولك حمدته بمفعوله مبني عن معنى الانهاء
فصار كبعض الافعال في استدعاء ادنى الملابسة كاعتنته اليه
واستعنته منه وليس كذلك المدح لان تعلقه بمفعوله في قولك
مدحته على منهاج عامة الافعال بمفعولاتها في الملابسة التامة
المؤثرة فيه بالمفعول الحقيقي وفي الحمد بواسطة الجار المناسب وما هذا الا
لاختلافهما في المعنى قطعا ولا بد في الحمد ان يكون المحمود مختارا وفي المدح
غير لازم ولهذا يكون وصف اللؤلؤ بصفائها مدحا لا حمدا واما مقاما
محمودا فمعناه محمودا فيه النبي لشفاعته او الله تعالى لتفضله عليه
بالاذن في الشفاعة ولا يلزم النقض بالوصف الجميل في مقابلة الصفات
الذاتية كالقدرة والارادة غير الاختيارية بناء على ان كل اختياري
حادث لان الاختياري يقتضي ان يكون مسبوقا بالارادة والارادة
مسبوقة بالعلم والقدرة يستلزم الحدوث على ما تقرر في محله اذ الصفات
الذاتية امر اختياري اي امر منسوب الى الاختيار نسبة الصاحب الى الصاحب

الاخر لا نسبة المعلول الى علته حتى يكون معناه امر منسوب الى الاختيار
الذي هو منشاء ذلك الامر وهي بمنزلة افعال الاختيارية لكونها مبدا لها
والحمد عليها باعتبار تلك الافعال فيكون المحمود عليه اختياريا في المال
او لكون الذات مستقلة وكافيا فيها غير محتاج فيها الى امر خارج
كما هو شان بعض الافعال الاختيارية وفيه ان بعض الصفات ليست
الذات مستقلا فيما بل يحتاج الى صفة اخرى الا ان يقال المراد من الخارج
الخارج من الذات والصفات ويمكن ان يجاب بان الاختياري كما يجي
بمعنى ما صدر بالاختيار يجي ايضا بمعنى ما صدر من المختار ولو بالايجاب
وسبق الاختيار على الصفات ذاتي لا زماني او المراد من الاختياري
ههنا المعنى الاعم المشترك بين القادر والموجب وهو ان شاء فعل
وان لم يشا لم يفعل ولا شك ان صفاته تعالى عند الاشاعرة صادرة
عن الفاعل المختار الذي هو ذاته تعالى وان لم يصدر عنه بالاختيار ثم الحمد
لا يختص بهذه المادة والصيغة بل قد يكون بغيرها مما يشعر بالتعظيم نحو
العظمة لله والامر بيد الله حتى قيل قول القائل زيد حسن الوجه وصف
لزيد وحمد لباريه اذ كل حسن صنيع جمال فطرته وكل محسن وصنيع لبنات
نعمته ما من خير الا هو موليه بوسطه على مذهب من يقول بمؤثر سوى الله
او بغير وسط على ما مذهب من لا يرى مؤثرا سواه فكل حمد وثناء لكل
محمود حمد لله تعالى على الحقيقة وراجع اليه عند التحقيق لانه انما حمده
على الصفات الكمالية المفاضة عليه من الجواد الحق والقيوم المطلق وهو
فعله على الحقيقة لانه المنعم المبدع المخترع الموفق المقتدر وما سواه
شرايط ووسايط واسباب وآلات لوصول نعمائه الى الخلق وهو المستحق
للحمد ذاتا وصفة ولا لشيء منه لغيره في الحقيقة فاستحقاق الذات
العلية للحمد انما هو بصفاته الذاتية التي لا يحمد عليها الا الذات فقط
في قول الحامدين الحمد لله واستحقاق الصفات الذاتية ايضا الحمد انما هو بكمال
صفاتها ايضا كما هو المفهوم من صفات الافعال فانها وسيلة لانعام صفات
الذات العلية التي هي منشا تلك الصفات المنفجرة من الانعام والاحسان
على جميع الاكوان فاستحقاق الذات اولا من حيث هو بصفاته السبعة
او الثمانية على اختلاف الرايين ثم استحقاق الصفات المذكورة ثانيا انما
هو بواسطة الفعل كالانعام مثلا ولما كانت الذات العلية منشا الحمد
والوصف آلة لملاحظتها لانه مقصود اصالة فهي محمودة باعتبار انها نصب
عين الحامد ومحمود عليها باعتبار ان الحمد لاجلها ومحمود بها باعتبار ان الحمد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)